

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

هذه هي التجربة الرابعة التي أقوم فيها بتجميع مجموعة من البحوث والدراسات في التربية الإسلامية في كتاب واحد ، كانت أولاها بعنوان (دراسات في التربية الإسلامية) ، عام ١٩٨٢ نشرت في عالم الكتب ، والثانية بعنوان (بحوث في التربية الإسلامية) نشرها مركز التنمية البشرية والمعلومات عام ١٩٨٧ ، والثالثة بعنوان (رؤية إسلامية لقضايا تربوية) نشرتها دار الفكر العربي عام ١٩٩٣ .

ومن الملاحظ أن الجهد العلمي في التربية الإسلامية لم يعد على نفس القدر من الازدهار الذي كان عليه منذ أواخر السبعينيات وأواخر الثمانينيات ، مما يعزز تلك المقولة الشهيرة التي تقول بارتباط ذلك بالحقبة النفطية ! والذين روجوا لهذه المقولة يغمزون ويلمزون ، إذ القصد مما قالوا أن المسألة لم تكن مسألة مبدأ وإيمان بقدر ما كانت مسألة " تجارة " . ولا نريد هنا أن نبالغ في نفى هذا التفسير ، لكن الفرق بيننا وبين أصحاب هذه المقولة ، أننا لا نعمم ، وإنما نذهب إلى أن مقولتهم تصدق بالفعل على نفر من الناس ، وهذا شأن البشر في كل زمان وفي كل مكان . عندما كانت سوق الاشتراكية رائجة في مصر ، انقلب كل الكتاب إلى اشتراكيين ، فلما غرب عهدها وأشرق شمس الرأسمالية من جديد إذا بدماء الاشتراكية تسفح على يد نفر من دراويش الأمس في الاشتراكية ، الذين يملكون قدرا من " البجاجة " تجعلهم يسرعون بتبرير انقلابهم ، بأن استمرار الحال من المحال وأنه وارد أن يغير الإنسان رأيه ما دامت المتغيرات قد تحولت ، وأصبحوا يرمون الثابتين على المبدأ بأنهم كأهل الكهف ، تبيست عقولهم وأفلسوا وظلوا جامدين على أفكار الأمس معنيين بذلك عن عجزهم عن التطور !

ولعل ما يعزز مقولتنا نحن ، أن الازدهار فى بحوث التربية الإسلامية وانتشارها يرتبط بالصحة الإسلامية ، والصحة الإسلامية والحمد لله لم تخب نارها ، وشمسها مستمرة تزداد وهجا على الرغم من كل صور الحصار والضرب وتشويه السمعة ، والاختراق والاستهزاء . وكل ما هنالك أن الحقبة النفطية كانت تتيح فرصة إقامة عدد كبير من المؤتمرات ، والتي كانت بدورها فرصة لكثيرين للكتابة ، فضلا عن المشروعات البحثية ، ومشروعات النشر التي كانت تدعمها مراكز وهيئات وجامعات ، فلما انحسر كل ذلك كان طبيعيا أن ينحسر النشر .

بل إننا لنقول " رب ضارة نافعة " ، ذلك أن هذا الانحسار فى الدعم المادى فرصة رائعة " تغربل " سوق الكتابة والبحث فى التربية الإسلامية ، فيختفى هؤلاء الذين كانوا يكتبون ويبحثون " مسaire " و " تكسبا " ليبقى من يكتب ويبحث إيمانا وتصديقا ، وعن مبدأ ، فضلا عن ذلك فإن الموقف الراهن الذى يجف فيه التمويل ، بل وتزداد ثنيه المضايقات ، وصور الحرب المعلنة والخفية من شأنه أن يزيد رواد الطريق قدرة على الصمود وتحمل الإبتلاء ، فتجىء الكتابات أدنى إلى القلب وأقرب إلى العقل ، بحكم ما تكون عليه من المصادقية .

وأرجو ألا يفهم القارئ من حديثى هذا أننى أبعد نفسى عن فريق المتاجرين المساييرين المنتفعين ، وأحشرها فى هذا الفريق " المبئلى " الباقى الصامد ، فالحكم ، فى الأول والآخر للقارئ نفسه وللنقاد ، وإنما هى محاولة لتشخيص الواقع من وجهة نظر المؤلف ، قد تكون صادقة وقد تكون غير ذلك .

وفى النهاية أرجو الله عز وجل أن يسدد على طريق الحق والمعرفة خطانا ، وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، إنه نعم المولى ونعم النصير